

محاضرات وكلمات توجيهية

تم تحميل هذه المادة من موقع:

الأستاذ الدكتور سليمان بن قاسم العيد

<http://fac.ksu.edu.sa/saleid1>

بسم الله الرحمن الرحيم
وقفة مع آية { والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون }^(١) .

(الفاحشة) الفاحشة تطلق على كل معصية ، وقيل الفاحشة الكبيرة ، وظلم النفس الصغيرة ، وقيل غير ذلك^(٢) .

(ذكروا الله) أي ذكروه بالسنتهم ، أو أخطروه في قلوبهم ، أو ذكروا وعده ووعيده^(٣) . وقيل الخوف من الله والحياء منه ، وقيل ذكروا العرض على الله ، وقيل تفكروا في أنفسهم أن الله سائلهم عنه^(٤) .

عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال كنت رجلاً إذا سمعت من رسول الله ص حديثاً نفعتني الله منه بما شاء أن ينفعني ، وإذا حدثني أحد من أصحابه استحلفتة ، فإذا حلف لي صدقته ، قال : وحدثني أبو بكر - وصدق أبو بكر - (رضي الله عنه) أنه قال : سمعت رسول الله ص يقول : ما من عبد يذنب ذنباً فيحسن الطهور ، ثم يقوم فيصلي ركعتين ، ثم يستغفر الله ، إلا غفر الله له . ثم قرأ هذه الآية { والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله }^(٥) إلى آخر الآية^(٦) .

(فاستغفروا لذنوبهم) أي طلبوا الغفران لأجل ذنوبهم . وقال القرطبي : قال علمائنا : الاستغفار المطلوب هو الذي يحل عقد الإصرار ويثبت معناه في الجنان ، لا التلفظ باللسان ، فأما من قال بلسانه : أستغفر الله ، وقلبه مصر على معصيته فاستغفاره ذلك يحتاج إلى استغفار ، وصغيرته لاحقة بالكبائر . وروي عن الحسن البصري أنه قال : استغفارنا يحتاج إلى استغفار^(٧) .

(١) سورة آل عمران ، الآية ١٣٥ .

(٢) الشوكاني ، فتح القدير ٣٨١/١ .

(٣) الشوكاني ، فتح القدير ٣٨٢/١ .

(٤) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ١٣٥/٤ .

(٥) سورة آل عمران ، جزء من الآية ١٣٥ . وتامها : { فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون } .

(٦) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الصلاة ١٨٠ / ٢ واللفظ له ، والترمذي في سننه ، كتاب الصلاة ٢ / ٢٥٨ ، وابن ماجه في سننه ، كتاب إقامة الصلاة ١ / ٤٤٦ ، وحسنه الألباني ، انظر : صحيح سنن الترمذي ١ / ١٢٨ ، وصحيح سنن ابن ماجه ١ / ٢٣٣ ، ومشكاة المصابيح ٤١٦ / ١ .

(٧) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ١٣٥/٤ .

(ومن يغفر الذنوب إلا الله) أي لا يغفرها أحد إلا الله^(٨) .
(ولم يصروا على ما فعلوا) أي تابوا من ذنوبهم ورجعوا إلى الله من قريب ،
ولم يستمروا على المعصية ويصروا عليها غير مقلعين عنها^(٩) .
قال القرطبي : الباعث على التوبة وحل الإصرار هو إدامة الفكر في كتاب
الله العزيز الغفار^(١٠) .
(وهم يعلمون) أن من تاب تاب الله عليه^(١١) .

الأربعاء، ٢٤. صفر ١٤١٧ هـ .

(٨) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٤٠٨/١ .

(٩) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٤٠٨/١ .

(١٠) الجامع لأحكام القرآن ١٣٦/٤ .

(١١) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ٤٠٩/١ .